مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

المجلد: 7 العدد: 4 السنة: 2023

Vol : 7 Issue : 4 Year : 2023

في هذا العدد:

- توظيف الهدايات القرآنية لمعالجة قضايا الواقع في ضوء تفسير القرآن الكريم للعلامة ابن عثيمين رحمه الله، — عبد الله عثمان علي المنصوري
- الهدايات القرآنية من خلال الحزب الأول من جزء عم ودورها في بناء الإنسان: دراسة تحليلية، — صالح المقبل، السيد سيد نجم
- منهج القرآن الكريم في التعامل مع الشباب: مقام الفتوة أنموذجًا، — صلاح الدين عوض محمد إدريس
- شبهات المشركين حول الرسول صلى الله عليه وسلم ودحض القرآن الكريم لها، — شافع ذيبان الحريري
- الأبيات ذوات الحروف التي فيها أكثر من قراءتين في الشاطبية، من سورة البقرة إلى آخر المائدة: جمعا ودراسة، — شعيب إدريس إيمامايل
- كتاب (الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية) للأستاذ الدكتور عبد الكريم صالح: قراءة ونقد، — محمد ايت عمران
- التوجيه الدلالي للقراءات عند الخطيب الشربيني في سورة النساء من خلال تفسيره (السراج المنير): جمعًا ودراسة، — ميسرة الجاروشة ، يوسف العواضي
- حديث «ائْذَنْ لي بالزنا»: رواية ودراية، — عبد الله محمد مشبب الغرازي
- قواعد "أدلة البيان" و"التعارض والترجيح" و"المبيِّن" في رسالة الإمام الشافعي رحمه الله، — محمد عبدالله الساعي
- الضوابط الفقهية لآداب الابتسام في ضوء السنة النبوية: دراسة تحليلية، — منى هلال العمري، عبدالرحمن حسانين
- قراءة وصفيّة للبحوث الفقهيّة في المرابحة المصرفية بين عامي (2017– 2022)، — غزالة بن عاشور، عبد القادر جدي
- أسباب هروب الفتيات وتقييمها في ضوء الفقه الإسلامي: قراءة في الأسباب الأسرية، — صيتة حمد أبوقبا
- نظرية المعرفة والنزعة الحسية عند فويرباخ (1804–1872)، — ولاء خطيب
- منهج دعوة وجهاء القوم والدور الدعوي المنوط بهم، — عبد العزيز بن عبد الله القرني
- القيم الوطنية الثقافية في وثيقة مكة المكرمة، — إقبال بنت محمد باصمد

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 7, Issue. 4, December 2023
eISSN: 2600-7096
Submission date: 01\11\2023
Accepted date: 20\12\2023
Published date: 26\12\2023
Copyright © 2023 Mona Hilal Hammad Al-Harbi Al-Omari

THE JURISPRUDENTIAL GUIDELINES FOR SMILING ETIQUETTE IN LIGHT OF THE PROPHETIC TRADITION

Mona Hilal Hammad Al-Harbi Al-Omari
Master's Student in The Department of Jurisprudence, Faculty of Islamic Sciences,
Medina International University, Malaysia
Email: pqsf20005ph@gmail.com

Abdel Rahman Abdel Hamid Mohamed Hassanein
Associate Professor, Department of Jurisprudence, College Of Islamic Sciences
Al-Madinah International University, Malaysia
Email: abdel.rahman@mediu.edu.my

ABSTRACT

Smiling is a kind of laughter, and it comes in the sitting of friends and friends to express joy, happiness and fluency of the face, and for a smile its good impact on others, they are young or old, and the smile sows familiarity and love between people and between individuals in society, and the matter does not depend on the introduction of pleasure and smile in the face of You only deal with it, but the joy must be included in the children and the parents with a smile and smile for them, and the Prophet - may God bless him and grant him peace - considered it worship, and this research aims to identify the concept of smiling in terms of linguistic and in terms of convention, in addition to knowing the types of smile, and the effect of this smile On the individual and its impact on society, in addition to identifying the manifestations of smiling and laughter in the noble Prophet's Sunnah, and the hadiths in which these manifestations were mentioned, and the controls and etiquette of this smile in order to enrich the Islamic library with a study on smile, The importance of this research shows that it deals with the noble hadiths in which the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, spoke about smiling and smiling, as this research contributes to the consolidation of the high meanings of the psychological state of man in all aspects that are interested in it.

Keywords: Jurisprudential controls, Smiling etiquette, Appearances.

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد 7، العدد 4، ديسمبر 2023
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: : 2023\11\01
تاريخ القبول :2023\12\20
تاريخ النشر :2023\12\26
حقوق النشر © 2023 منى هلال حماد الحربي العمري

الضوابط الفقهية لآداب الابتسام في ضوء السنة النبوية: دراسة تحليلية

منى هلال حماد الحربي العمري
طالبة ماجستير قسم الفقه، كلية العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

عبد الرحمن عبد الحميد محمد حسانين
الأستاذ المشارك بقسم الفقه، كلية العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

الملخص

الابتسام نوع من أنواع الضحك، وهو يأتي في مجالسة الأصحاب والأصدقاء؛ للتعبير عن الفرح والسعادة وطلاقة الوجه، وللابتسامة أثرها الحسن على الآخرين صغارًا كانوا أو كبارًا، والابتسامة تزرع الألفة والمحبة بين الناس، وبين الأفراد في المجتمع، ولا يتوقف الأمر علىٰ إدخال السرور والابتسامة في وجه من تتعامل معه فقط، بل يجب أن تدخل الفرحة على الأبناء والأهل بالابتسامة والتبسم لهم، وعدَّها النبي – صلى الله عليه وسلم – عبادة، ويهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم الابتسام من الناحية اللغوية، ومن ناحية الاصطلاح، بالإضافة إلى معرفة أنواع الابتسام، وأثر هذا الابتسام على الفرد وأثره على المجتمع، بالإضافة إلى التعرف على مظاهر التبسم والضحك في السنة النبوية الشريفة، والأحاديث التي وردت فيها هذه المظاهر، وضوابط وآداب هذا التبسم من أجل إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة حول التبسم. وتظهر أهمية هذا البحث في أنه يتناول الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدث فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الابتسام والتبسم، حيث يساهم هذا البحث في ترسيخ المعاني السامية للحالة النفسية للإنسان من كافة النواحي التي تهتم به.

الكلمات الدلالية: الضوابط الفقهية، آداب الابتسام، مظاهر.

المقدمـة

الابتسام نوع من أنواع الضحك، وهو يأتي في مجالسة الأصحاب والأصدقاء؛ للتعبير عن الفرح والسعادة وطلاقة الوجه، وقد كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– كثير المخالطة لشعبه، فلم ينعزل النبي –صلى الله عليه وسلم– عنهم أبدًا، و كان –صلى الله عليه وسلم– يجالس الفقراء ويرحم المساكين، وكان –صلى الله عليه وسلم– يعود المرضى ويشهد الجنائز، ويخطب الجمع، ويعطي الدروس، وكذلك كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يزور أصحابه في بيوتهم ويزورونه في بيته –صلى الله عليه وسلم– وهو في كل ذلك دائم الابتسام، وكان –دائمًا– منبسط الأسارير، وكان –صلى الله عليه وسلم– متهلل الوجه.

وذلك لأن للابتسامة أثرها الحسن على الآخرين صغارًا كانوا أو كبارًا، والابتسامة تزرع الألفة والمحبة بين الناس وبين الأفراد في المجتمع، وقد حث النبي – صلى الله عليه وسلم – علىٰ الابتسامة، وأمر –صلى الله عليه وسلم– بها مع قيامه –صلى الله عليه وسلم– بفِعْلِها.

فعن أبي ذَرٍّ قال: قال رسول اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: "تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ"[1]. وقال ابن عيينة – رحمه الله –: "البشاشة مصيدةُ المودة، والبر شيء هَيِّن: وجْهٌ طليقٌ وكلامٌ ليِّنٌ"[2].

ومن هنا فإن الانفعالات السارة –دائمًا– يصحبها الابتسام أو الضحك، كما يصحبها استرخاء عام للجسم، وهذا الأمر هو على النقيض من الانفعالات السيئة والشد والتوتر الذي يصاحب تلك الانفعالات غير السارة.

حيث إن الابتسامة تعمل علىٰ نقل رسالة غير كلامية وغير لفظية، تلك الرسالة مهمة جدًّا حيث إنها تعمل علىٰ انعكاس السعادة على نفسية من تتعامل معه، فمن خلال الابتسامة في وجهه أو في وجه من تتعامل معه تدخل البهجة والسرور عليه.

ولا يتوقف الأمر علىٰ إدخال السرور والابتسامة في وجه من تتعامل معه –فقط– بل يجب أن تدخل الفرحة على الأبناء والأهل بالابتسامة والتبسم لهم، فهم يشتهون ذلك الأمر ويحبون أن تدخل عليهم الفرحة والبهجة، حيث إن الابتسامة عندئذ هي صورة من صور التعبير عن الحب الحقيقي لهم، بالإضافة إلىٰ أنه من المهم جدًّا أن يشعر الطفل داخل الأسرة بأنه محبوب من أسرته وذلك عن طريق

---

[1] مؤمل بن إهاب – وقيل: يهاب – بن عبد العزيز بن قُفْل بن سدل الربعي أبو عبد الرحمن الكوفي الرملي (ت ٢٥٤هـ) جزء المؤمل بن إيهاب – المحقق: عماد بن فرة الناشر: دار البخاري – بريدة الطبعة: الأولى، (رواه الترمذي، وصححه الألباني) (ص95).

[2] محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت ١١٨٢هـ) – التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ – المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م (4/ 599).

إدخال السعادة إلىٰ قلبه بالتبسم في وجهه.

وتأتي الابتسامة عن طريق محاربة اليأس، وهي تعطي الفرصة السانحة للخروج من الضيق والضجر والتهور والصداع إلىٰ النجاح عن طريق هذا الباب المفتوح لك وللناس، إذن -فمن الآن- عود نفسك وعقلك على أن تفتح الأمل عن طريق الابتسامة، وأن تعمل علىٰ توقع الخير -دائمًا- في المستقبل وفي كل وقت وحين.

مشكلة البحث:

خلق الله -عز وجل- الأشياء والأحوال وخلق الإنسان -كذلك- علىٰ طبيعة محددة، فالإنسان تتنوع أحواله، فتارة يفرح، وتارة يحزن، وتارة يبكي، وتارة يضحك، وتارة أخرى يتبسم، وهناك فرق بين التبسم والضحك.

والضحك والابتسام من خصائص الإنسان، حيث إن الحيوانات والنباتات لا تضحك ولا تتبسم. فقد وصف الله -عز وجل- نبيه سليمان بالتبسم والضحك، عندما تحدثت إليه النملة؛ فتبسم ضاحكا، والتبسم فطرة في الإنسان، وكذلك نجد أن الدين الإسلامي لم يمنع الإنسان من التبسم والضحك، فالسنة النبوية الشريفة مليئة بالنصوص والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث الإنسان على التبسم في وجه أخيه، وكذلك الإنسان خلق على فطرته، ومن هذه الفطرة التبسم والضحك من أجل إدخال السرور علىٰ نفسه، وعلى أهله وأسرته، وعلى المجتمع كما تساهم في جلب اللطف في التعامل بين الأشخاص والتقرب بين القلوب، وتمنح صاحبها محبة الآخرين، وتزيد من قوة العلاقات الأسرية والاجتماعية كما تساعد في احتواء غضب الآخرين، وتجنب نفورهم وبعث الراحة النفسية في نفوسهم، ولأن بشاشة الوجه والابتسام بدأت تقل في المجتمع بسبب طريقة تفكير المجتمع، وتأثر الناس بوسائل التواصل الاجتماعي جعلت أكثر الناس تحت ضغط اتباع معايير الحياة الافتراضية المثالية التي لا نطبقها على أرض الواقع بل يتم ترديد عبارات تجعل المجتمع هشاً ليناً بشكل كبير مثل: اعتزل ما يؤذيك، اقطع أصدقائك، كون ثقيل، كون وحيد، لا تناقش، لا تسامح، لا تبتسم كثيراً تكون خفيف هذا كله مشكلة مجتمعية تُأثر على المجتمع لذا جاء هذا البحث لدراسة الابتسام في ضوء السنة النبوية الشريفة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم الابتسام من الناحية اللغوية ومن ناحية الاصطلاح، بالإضافة إلى معرفة أنواع الابتسام، وأثر هذا الابتسام على الفرد وأثره على المجتمع، بالإضافة إلى التعرف على مظاهر التبسم والضحك في السنة النبوية الشريفة، والأحاديث التي وردت فيها

هذه المظاهر، وضوابط وآداب هذا التبسم من أجل إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة حول التبسم، تلك الحالة النفسية التي تختلف من شخص إلى آخر، وذلك في ضوء السنة النبوية المطهرة.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في أنه يتناول الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدث فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الابتسام والتبسم، حيث يساهم هذا البحث في ترسيخ المعاني السامية للحالة النفسية للإنسان من كافة النواحي التي تهتم به، سواء من الحالة النفسية أو الحالة الاجتماعية أو الثقافية، وهذا البحث هو إثراء للمكتبة الإسلامية؛ لأنه يتحدث عن موضوع يمس حياة الإنسان وتعاملاته اليومية.

هذا الموضوع الذي له الأثر في التخفيف من العداوات والنزاعات المختلفة، التي تأتي من اختلاط الناس وتعاملها واحتكاكها ببعضها البعض، وهذا الموضوع له أثره على حياة الفرد والمجتمع؛ لذلك كان له أهميته العملية والعلمية في حياة الإنسان.

منهج البحث:

اتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي، الذي يقوم بجمع المادة من المصادر الأصلية ومن كتب الحديث بصفة عامة واستنباط عملية الاستدلال، ووصف وعرض الموضوع وتحليله بصورة جيدة، من أجل الخروج بالعوامل والقضايا التربوية من الأحاديث النبوية الشريفة؛ لذلك تم الاستدلال بشواهد من القرآن الكريم، وتفسير هذه الآيات القرآنية الكريمة عند الحاجة، بالإضافة إلى الاقتصار على الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن الابتسام، والبعد عن الأحاديث الضعيفة.

واختيرت الأحاديث التي تناسب هذا الموضوع، وصنفت حسب مباحث هذه الخطة، وأوردت الأحاديث بصورة كاملة في متن الموضوع، سواء كان هذا الحديث طويلًا أو قصيرًا.

الدراسات السابقة:

- **دراسة: الزيلعي، علي بن محمد بن حسن 2019م، وعنوانها: أحكام الضحك والتبسم: دراسة فقهية مقارنة:**

ووضحت الدراسة أن الضحك من الخصائص البشرية، التي امتن الله بها على بني آدم، وله فوائد دينية، وصحية، واجتماعية، كما أن له جملة من الأحكام، وقد مهد الباحث لهذه الدراسة بتعريف الضحك والتبسم، لغة واصطلاحا، وما ورد في ذلك من نصوص الكتاب والسنة، وأقسام الضحك، وحكم كل قسم، ثم عرض الأحكام الفقهية المتعلقة بالضحك والتبسم.

ووصل إلى عدد من النتائج، منها: حكم وضوء من ضحك في صلاته، وأن الضحك والتبسم لا ينقضان الوضوء، ثم حكم الضحك والتبسم في الصلاة، وأن الضحك يبطل الصلاة، إذا تعمده، بخلاف التبسم، فالصحيح عدم بطلان الصلاة به، ثم حكم ضحك المحرم لغيره تنبيها له على وجود الصيد، وأن ذلك محظور في حقه، موجب للفدية، وفي المعاملات وضح الباحث حكم اعتبار ضحك البكر موافقة على الزواج، وأنه بمثابة سكوتها، ثم حكم تبسم المرأة للرجل والعكس، وأنه لا يجور مع من تشتهى، ثم حكم شهادة من أكثر الضحك، وخرج عن حد الاعتدال فيه، وحكم ضحك القاضي لبعض الخصوم دون بعض، وأن ذلك محرم عليه، ثم حكم ردة من ضحك من الدين والمنتسبين له، وأنه إن قصد الضحك من الدين وشعائره، يعتبر ضحكه هذا فعلا مكفرًا.

- **دراسة: صيام، محمود خالد حسني تاريخ: 2015م، وعنوانها: التبسم والضحك في السنة النبوية: دراسة موضوعية:**

وجاء هذا البحث من أجل إحياء سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– المتعلقة بموضوع التبسم والضحك، إذ إنه –صلى الله عليه وسلم– هو أسوة المسلمين في كل الحالات، ومنها حالتا التبسم والضحك، اللتان هما من فطرة الإنسان، وقد تعامل كثير من الناس مع هاتين الحالتين تعاملا خاطئا إما بالإفراط بالإكثار من الضحك دائما بدون ضوابط، أو بالتفريط بعدم الضحك أو التبسم ظنًّا أن ذلك من الدين، وقد كان المنهج النبوي وسطا لا إفراط ولا تفريط فحث على التبسم والضحك وفق ضوابط تتناسب مع سماحة ووسطية الدين.

وقد توصل هذا البحث إلىٰ أهم النتائج، التي منها: التبسم والضحك صفة فطرية في الإنسان، يمر بهما الناس بما فيهم الأنبياء والصالحون. والضحك صفة تنسب إلى الله، كما ورد في السنة الصحيحة، وعلينا أن نؤمن بها بلا تفسير أو تكييف وهذا مذهب السلف، والخلف يحملونها على معنى يليق بالله وهو التأويل .والأنبياء وهم أكمل الناس كانوا يتبسمون ويضحكون وضحكهم فيه معانٍ سامية .وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كثير التبسم والبشاشة مع أهله وأصحابه وكل الناس مما جعلهم يلتفون حوله ويقبلون على دعوته بالإخلاص والمحبة، وكان يضحك أيضا، وقليلا ما كان ضحكه تبدو فيه نواجذه الشريفة. وللتبسم والضحك أسباب وضوابط وآداب لا بد من التزامها ومراعاتها.

- **دراسة: يوسف مراد شحادة شكيب 2017م، وعنوانها: تبسم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وضحكه: دراسة حديثية تحليلية:**

يتناول هذا البحث موضوعا حديثيا عن تبسم وضحك النبي –صلى الله عليه وسلم–، ويسلط الضوء على تلكم الأحاديث التي ورد فيها أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضحك وتبسم، فيحلل

هذه الأحاديث، ويبين معنى ضحكه وصفته، وأنهما بنفس المعنى عموما، حيث كانت أغلب ضحكاته بمعنى التبسم، كما يقف الباحث على بيان دوافع وأسباب تبسمه – صلى الله عليه وسلم– كما يبين مناسبات ودلالات ضحكه، ويستنبط أهم المسائل من ذلك، كضوابط التبسم والضحك، وأحكامهما، ويبين كذلك أهمية هذا الفعل وآثره في الخُلق والخلق .هذا وقد ختم الباحث هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصل إليها.

- **دراسة: الشاماني، سند بن لافي 2018م، وموضوعها: قيمة التبسم والضحك في القرآن الكريم والسنة النبوية: أغراضها، وأدلتها وتطبيقاتها التربوية:**

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بقيمة التبسم والضحك من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وأهميتها في مجال التربية، واستنباط التطبيقات التربوية لهذه القيمة، واستخدمت لتحقيق هذه الأهداف المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى أن التبسم والضحك قيمة مطلقة وردت أدلتها وأهدافها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وبينت الأحاديث النبوية بجلاء عناية النبي –صلى الله عليه وسلم– بهذه القيمة واستخدامه لها في تربيته وتعليمه وتوجيهاته، فكانت من أبرز وسائل التفاعل بينه –صلى الله عليه وسلم– وبين الصحابة –رضي الله عنهم–؛ لإيصال المعلومات والسلوك والاتجاهات، وأنه يجب تطبيق هذه القيمة من قبل أهم أقطاب العملية التربوية والتعليمية وهم: الوالدان، والمعلم، والمتعلم؛ لغرسها في النفوس وتحقيق أهدافها المعرفية والوجدانية والسلوكية.

مصطلحات البحث:

تضمن هذا البحث مصطلحات متعددة نذكر منها أهم هذه المصطلحات، وهي المصطلح الحديث، ومصطلح الابتسام والسنة النبوية الشريفة، من أجل توضيح هذه المصطلحات الواردة في متن البحث.

أولًا: مصطلح الحديث:

الحديث يطلق ويراد به: كل كلام يتحدث به وينقل ويبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي، في يقظته أو في منامه. وبهذا المعنى سمّي القرآن حديثا3. مصداق ذلك قوله –تعالى–: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[النساء:87]

والحديث في الاصطلاح: هو ما أضيف إلى النبي –صلّى الله عليه وسلم– من قول أو فعل أو

[3] محمد أحمد محمد معبد ، نفحات من علوم القرآن، الطبعة: الثانية (ص12).

تقرير أو صفة.

وبذلك يكون الحديث هو: كل قول قاله النبي –صلى الله عليه وسلم– أو كل فعل قام بأدائه النبي –صلى الله عليه وسلم– أو تقرير كان أقر به لعمل معين قام به أحد الصحابة، سواء كان هذا العمل هو قول من أقوال الصحابة، أو فعل من أفعالهم، وسواء كان هذا الأمر قد حدث في وجود النبي –صلى الله عليه وسلم– أو في غيبته، ثم تم إبلاغه به؛ فإن كل هذا يطلق عليه الإقرار؛ لذلك فإن الحديث هو: كل ما أضيف إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– من قول أو عمل أو فعل أو إقرار، وكل ما سمع عن النبي، صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: مصطلح السنة النبوية:

يطلق مصطلح السنة على كل قول قاله –النبي صلى الله عليه وسلم– وكل تشريع شرعه من خلال شرع الله –عز وجل– وكل سنة سنها النبي، فالسنة النبوية هي كل ما كان قولا أو فعلا أو إقرارا من الرسول ﷺ.

وبذلك فإن تعريف السنة النبوية هي: كل ما صدر عنه –صلى الله عليه وسلم– من أفعال وأقوال وتقارير أو صفات معينة ومحددة، وهناك من يدعي من القوَّالين أن السنة النبوية هي اصطلاح استحدثه الفقهاء المحدثون، ولم يكن هذا المصطلح موجودًا في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– بالإضافة إلى أنه لم يكن موجودًا– أيضا – في عهد الصحابة –رضي الله عنهم– وهي أقوال مردود عليها.

والسنة النبوية تختلف عن الحديث في اللغة وفي الاصطلاح، وقد كان هذان المصطلحان مترادفين في زمن النبوة، وفي زمن الصحابة، ومن ثم في زمن التابعين وتابعيهم –رضي الله عنهم أجمعين– ولا يوجد أي تمييز بين مصطلح السنة، ومصطلح الحديث إلا بعض الفروق البسيطة في اللغة من خلال إطلاق الكلمة على الدائرة أو الصورة أو المعنى التي تدور حولها.

وبذلك فإن السنة النبوية هي السيرة المستمرة للنبي –صلى الله عليه وسلم– والطريقة المستقيمة التي اتبعها صحابته –رضوان الله عليهم– واتبعها التابعون سيرا على سنة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وعملا بما جاء به، صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا فإن أهل اللغة يطلقون كلمة (السنة) على الطريقة المستقيمة والطريقة الحسنة، دون غيرها من الطرق الأخرى. وترد السنة بمعان كثيرة منها: البيان، والمثال المتبع، والسنة هي الأمة، والإمام المهتم به، والسنة هي الدوام والطريقة والعادة والسيرة الحسنة، وجميع هذه الألفاظ وردت في كثير من كتب الفقهاء والعلماء الأصوليين والمحدثين.

ثالثًا: مصطلح الابتسام:

التبسم في اللغة من الفعل الماضي (تبسم)، وتبسم أي: أظهر قليلا من الضحك، وأحسنه، والتبسم يكون بدون بُدُوِّ الأسنان، أي بدون أن تظهر، ويختلف التبسم عن الضحك، فالتبسم إبداء مقدم الفم، وذلك بسبب وجود السرور أو الفرح، وهو أول مرتبة من مراتب الضحك، وأقل منه، وأحسنه، أي أنه أقل من الضحك، وأفضل منه وأحسن منه.

وبذلك فالتبسم يتداخل مع مصطلح الضحك، وهناك من يطلق لفظ الضحك على التبسم، باعتبار أن التبسم أحد مصطلحات الضحك، وهو أقلها وبداية الضحك، وكثير من العلماء والفقهاء عرفوا التبسم بأنه أول الضحك، وبأنه انبساط الوجه، وابتداء الضحك، وأصله انبساط الوجه، وعدم ظهور الأسنان، وقد خصه آخرون بأنه يبدأ بظهور الأسنان إذا تبسم الإنسان. ولذلك فإننا نجد أن تعريف التبسم غير جامع وغير مانع؛ نظرًا لاختلاف الآراء حول التبسم والضحك وحول تعريفهم لهذا المصطلح.

المبحث الأول: تعريف الابتسام

أولا: تعريف الابتسام في اللُّغَة:

الابتسام نوع من الضحك، والضحك من (ض ح ك)، وضَحُوك [مفرد]: جمعها: ضُحُك: وهي صيغة مبالغة من ضَحِك، ومنها: ضَحِك على، أو: ضَحِك من: بمعنى: كثير الضَّحِك. وطريق ضحوك المطالع: واضح مستبين ظاهر – ووجه ضحوك: بشوش دائم الابتسام[4].

و(ض ح ك) من: ضاحك، وهو: [مفرد]: والجمع ضاحكون وضواحك، مؤ ضاحكة، والجمع: ضاحكات، وضواحك. وهي اسم فاعل من ضحك، أو: ضحك على، أو ضحك من.

أما معنى الابتسام في اللغة، فـ: ابتسامة [مفرد]، وهي اسم مرة من ابتسم. والابتسامة بشاشة، ضحكة خفيفة بلا صوت، ويقال: كانت الابتسامة لا تفارق شفتيه، ومنه: ابتسامة لطيفة، و: ابتسامة ساحرة"[5]. ووردت الضحك في القرآن الكريم في كثير من الآيات، قال –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزخرف: 46-47].

---

[4] د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) «معجم اللغة العربية المعاصرة» بمساعدة فريق عمل ،ط1، ١٤٢٩ هـ – (2/ 1349).

[5] د. أحمد مختار عبد الحميد عمر – معجم اللغة العربية المعاصرة .

و: بسمة [مفرد]: والجمع: بَسمات وبِسمات، وهي اسم مرة من (ب س م). والابتسامة أي: الضحكة الخفيفة بلا صوت.

ثانيا: تعريف الابتسام في الاصطلاح:

هو تبسم النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي وردت فيه أحاديث نبوية شريفة متعددة ومتنوعة، وأقوال وأفعال النبي –صلى الله عليه وسلم– التي جاء فيها متبسمًا –صلى الله عليه وسلم–وهذا هو التعريف الإجرائي في هذا البحث أو التعريف الاصطلاحي للابتسام، الذي يخص هذا البحث بعينه.

المبحث الثَّانِي: أنواع الابتسام والمعاملة

المطلب الأول: من أقوال العلماء في أنواع الابتسام:

يقول الشيخ أبو إسحاق الحويني: الابتسام على نوعين: ابتسام المغضب، وابتسام المعجب، فابتسام المغضب، كما في قصة كعب بن مالك في الحديث الذي في الصحيحين: "فلما أظل النبي– صلى الله عليه وسلم– قادمًا من تبوك، وجاء الناس قال: وجئت فدخلت المسجد فلما رآني تبسم المغضب، وقال: ما خلفك؟".

وفي آخر الحديث لما نزلت توبة كعب بن مالك قال: "فلما دخلت المسجد فرآني رسول الله– صلى الله عليه وسلم– تبسم، وكان إذا سر استنار وجه كأنه قطعة قمر، وقال: أبشر بخير يوم طلعت عليك فيه الشمس منذ ولدتك أمك".

أما قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل: 18-19]. فهمنا من كلمة (ضاحكاً) أنها ابتسامة المعجب؛ لأنه لم يغضب من قول النملة، بينما من الممكن أن أي ملك من الملوك تقول له كلمة حق يغضب منها، وليس له حق في الغضب، فأراد ربنا –تبارك وتعالى– أن يبين لنا أن سليمان لم يغضب من قول النملة إنما تبسم من قولها؛ ولذلك أعقب الابتسامة بالشكر: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النمل:19] ولا يتبسم بهذه الصفة إلا لأنه معجب بقول النملة، وليس غاضبًا، فقوله: "فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا" قد أدت المعنى (100%)، أما كلمة "تبسم" مجردة لا تدل –دائمًا– على الضحك[6].

[6] دروس للشيخ أبو إسحاق الحويني، دروس صوتية علىٰ موقع الشبكة الإسلامية علىٰ الإنترنت.

المطلب الثاني: الابتسامة من حسن المعاملة:

الإسلام دين السماحة واليسر ولا يرفض الضحك، ولا يمنعه، وإنما يقبل منه ما يقوي أواصر الود والترابط بين أفراد المجتمع المسلم، وما يخفف من هموم النفس وآلامها ومتاعبها. والإسلام دين الفطرة يحرص على رسم الابتسامة الدائمة على شفاه المسلمين، ويجعل بشاشة الوجه سمة أساسية من سمات المؤمن الصالح. فقال –صلى الله عليه وسلم–: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة" رواه الترمذي.

والابتسامة الصافية دليل على الود والصداقة، وحسن المعاملة وحسن النية، وهي تساعد على التلطف والمشاركة بين أفراد المجتمع. والضحك يفرج الكروب، ويروح عن النفس، وينشط العقول والأذهان، ويريح الأعصاب، ويخلص العضلات من التوتر، ويحافظ على التوازن النفسي للإنسان. فعن عبد الله بن الحارث –رضي الله عنه– قال: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم"7.

سُئل عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: هل كان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل. ويقول ابن عيينة: البشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين: وجه طليق وكلام لين8.

وسُئل الصحابي جابر بن سمرة – رضي الله عنه –: أكنت تجالس رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قال: نعم، كثيرًا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويبتسم

والإسلام دين السماحة واليسر لا يرفض الضحك، ولا يمنعه، وإنما يقبل منه ما يقوي أواصر الود والترابط بين أفراد المجتمع المسلم، وما يخفف من هموم النفس وآلامها ومتاعبها. والإسلام دين الفطرة يحرص على رسم الابتسامة الدائمة على شفاه المسلمين، ويجعل بشاشة الوجه سمة أساسية من سمات المؤمن الصالح. وعن جرير بن عبد الله البجلي –رضي الله عنه– قال: "مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي"9.

والابتسامة الصافية دليل على الود والصداقة، وحسن المعاملة وحسن النية، وهي تساعد على التلطف والمشاركة بين أفراد المجتمع. والضحك يفرج الكروب، ويروح عن النفس، وينشط العقول والأذهان، ويريح الأعصاب، ويخلص العضلات من التوتر، ويحافظ على التوازن النفسي للإنسان. فعن

---

[7] رواه الترمذي، وصححه الألباني (سنن الترمذي؛ برقم: 3641).

[8] ياسر عبد الرحمن: موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

[9] صحيح مسلم؛ برقم: 2475.

أبي ذرٍ –رضي الله عنه– قال: قال لي النَّبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق".

المبحث الثالث: أهمية الابتسام

تظهر أهمية الابتسام في أن الجمهور من العلماء يرى أنها لا تبطل الصلاة فلا تبطل بمجرد الابتسام ولا يبطل الوضوء بالقهقهة، سواء حصلت أثناء الصلاة أم خارجها؛ لعدم الدليل الصحيح على بطلانه بذلك.[10] فعن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرَّجل في أرض الضَّلال لك صدقة، وبصرك للرَّجل الرَّديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشَّوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة".

والضحك يُبِين عن الأسنان، والضاحكة هي كل سن تبدو عند الضحك، أما الابتسام فهو انفراج الأسارير والشفتين دون ظهور الأسنان، والابتسامة والبشاشة وطلاقة الوجه وحسن التعامل تجعل الناس يقتربون من هذا الشخص ويستمعون إليه وهذا هو المهم فإن الناس يستفيدون من هذا المبتسم، ويستمعون إليه بسبب كونه بشوشًا مبتسمًا محبًّا لهم، وليس العكس. وقد قال رسول الله –صل الله عليه وسلم–: "المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه".

والتبسم يؤدي إلىٰ التعاون والتكاتف والإنجاز والابتسامة تشيع روح المحبة في المجتمع. والحب في المجتمعات، فالنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله –عز وجل–. وورد في الابتسام قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣﴾ [المطففين: 29–33].

المبحث الرَّابع: آثار التبسم والضحك على النفس والمجتمع

أولا: التبسم وآثاره على الفرد:

يقول جرير بن عبد الله البجلي: "ما حجبني النبي –صلى الله عليه وسلم– منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي" ولا يخفى أثر ذلك الابتسام على جرير بن عبد الله، رضي الله عنه وأرضاه.

والضحك مذموم وليس بممدوح! قال –صلى الله عليه وسلم–: "وإياك وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب"، وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يكثر الابتسام، ولكنه لم ير

[10] (فتح المنعم شرح صحيح مسلم) ،2/ 498.

مستجمعًا ضاحكًا حتى تبدو لَهَواته إلا في مواطن معدودة. قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [النجم: 43].

ولقد أرشدنا نبينا إلى تدابير تزيد المحبة بين المؤمنين، ومنها: الهدية، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "تهادوا تحابوا". ومن ذلك -أيضًا- الابتسام وتكلف البشر عند لقائه، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة". ومن ذلك -أيضًا- أن تنتبه عند الحديث معه، فتنتقي أطايب الكلام وأرقه، كما تنتقي أطايب الثمر، فقد قال -تعالى-: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: 83]، وقال -أيضًا-: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الإسراء: 53]. وفي المقابل تجتنب في كلامك ما يؤدي إلى إغضابه، فقد ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم - كان لا يواجه أحدًا في وجهه بشيء يكرهه. ومن التدابير -أيضًا- أنه إذا كلمته أن تقبل عليه بوجهك، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا تحقرن شيئًا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك . إن ذلك من المعروف". ومن التدابير -أيضًا-: حسن الاستماع إليه إذا تكلم وعدم مقاطعته وإظهار الاحترام لرأيه والتقدير لشخصه[11].

ومجرد الابتسام في وجه المسلم صدقة، وملاقاته بوجه طلق من المعروف، قال الله -تعالى-: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾[12]، وقال -أيضًا-: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء:53] ، وعن أبي ذر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة"[13].

ومن مواقف النبي – صلى الله عليه وسلم – مع الشباب في التربية الابتسام لهم والترحيب بهم عن جرير بن عبد الله قال: "ما حجبني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي"[14]. وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "سَيَأتِيكُم أقْوَامٌ يَطْلُبُونَ العِلْمَ، فإذَا رَأيْتُمُوهُم فقُولُوا لَهُمْ: مَرْحبًا بِوَصِيَّةِ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واقْنُوهم".

---

[11] فتاوى الشبكة الإسلامية علىٰ الإنترنت.

[13] لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية على الإنترنت.

[14] الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة (ص217).

ثانيا: التبسم وآثاره على المجتمع:

للتبسم آثار واضحة علىٰ سعادة المجتمع، حتىٰ أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– أدخل الفرح والابتسام علىٰ الأسرة السعيدة عندما وُلد لعليٍّ ولد فسما عليّ حربًا، فغير الرسول الكريم اسمه إلى حسن.

فقد جاء في السيرة النبوية: يقول عليّ –رضي الله عنه–: "لما ولد الحسن سميته حربًا، فجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: أروني ابني. ما سميتموه؟ قلت: حربًا، قال – صلى الله عليه وسلم –: بل هو حسن". غيّر – صلى الله عليه وسلم – ذلك الاسم الحاد باسم جميل يدخل البهجة على النفوس.

فحمل المولود الطاهر اسمه الجميل، وحمله – صلى الله عليه وسلم – بين يديه وقبّله، وفعل شيئًا رآه أحد موالي النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي كان يشارك بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فرحتهم بهذا القادم الحسن.[15].

والخطوة الأولى في مقابلة المحنة هي الابتسامة مع الصبر، فعلى سبيل المثال: عندما يتأخر القطار لا تلعن الأقدار وارض بما حدث وحاول الابتسام[16]. وعن الابتسام والضحك قال –تعالى–: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: 109-111].

المبحث الخامس: الضوابط الفقهية للابتسام

هناك العديد من الضوابط الفقهية للتبسم والتي حددها جمهور فقهاء المسلمين والتي منها عدم الإكثار من الضحك والتبسم، وعدم التبسم على ما يخرج من الإنسان من هواء أو أصوات، وذلك لما فيه إحراج للإنسان الذي تخرج منه هذه الأصوات، وعدم الكذب من أجل إضحاك الآخرين، وكذلك عدم التبسم من الآخرين والسخرية منهم؛ لما فيهم، لما في ذلك من جرح المشاعر الإنسانية، أيضًا عدم التبسم عندما يتم وقوع المصيبة أو الكارثة بالآخرين ووقت كربهم بالإضافة إلى استحباب قول "أضحك الله سنك" لمن يضحك في الموقف الضاحك.

---

[15] أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني (السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة) ،ط1، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م (2/ 275).

[16] ياسر عبد الرحمن – (موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق) (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين) الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (1/ 37).

وهذه الضوابط الخاصة بالضحك ضوابط حددها فقهاء الإسلام، وهي قليل من كثير من الضوابط التي تم تحديدها، حيث إن التبسم سنة نبوية عن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– فقد كان النبي –عليه الصلاة والسلام– يضحك ويتبسم، وكان تبسمه –صلى الله عليه وسلم– أكثر من ضحكه؛ لذلك جاء أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد تبسم، ومن هنا يمكن استنباط الكثير من الضوابط والآداب من خلال الأحاديث النبوية الشريفة الواردة عن تبسم النبي، صلى الله عليه وسلم.

فأولى هذه الضوابط الفقهية حول التبسم وآدابه هي عدم الإكثار من التبسم، وعدم الإكثار من الضحك؛ إذ ورد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان قليل الضحك، ووجَّه المؤمنين –صلى الله عليه وسلم– إلى عدم الإكثار منه، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب"[17] وكذلك كان النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما يرى قومًا يكثرون من الضحك كان –صلى الله عليه وسلم– يوجههم إلى الإقلال من الضحك والتبسم ويذكرهم بالآخرة.

ومن ضوابط التبسم –أيضًا– عدم التبسم أو الضحك لما يخرج من الإنسان من أصوات بغير إرادته، مثل ما يخرج من أحد السبيلين، وله صوت أو له رائحة، فهذا الفعل لا يليق بالمسلم لما فيه إحراج لأخيه المسلم الذي خرج منه ريح أو خرج منه صوت، وقد يحدث هذا في بعض الأحيان أمام مجموعة من الأفراد. فعن عبد الله بن زمعة أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يخطب وذكر الناقة والذي عقرها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"(إذ انبعث أشقاها) انبعث لها رجل عزيز عارم، منيع في رهطه، مثل أبي زمعة". وذكر النساء فقال:"يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد، فلعله يضاجعها من آخر يومه". ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة، وقال: " لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟!"[18].

ومن الضوابط الفقهية للتبسم عدم الكذب من أجل إضحاك الآخرين أو إجبارهم على التبسم، وهو من الكذب المحرم، وهو معصية، وهو –أيضًا– أحد الذنوب التي يرتكبها الإنسان من أجل الاستخفاف بالآخرين أو من أجل إضحاكهم أو إجبارهم على التبسم. ويشمل هذا الأمر كافة الأحاديث الجانبية والمواد التي يتم بثها من أجل إضحاك الآخرين أو إجبارهم على التبسم مثل الأفلام والمسلسلات والمسرحيات الكوميدية أو النكات والفكاهة المملوءة بالكذب، فإذا خلا الحديث من الكذب فلا بأس به، أما إذا كان المقصد هو الإجبار علىٰ التبسم والضحك فقط عن طريق الكذب

---

[17] ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ) "سنن ابن ماجه" تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، فيصل عيسى البابي الحلبي (2/ 1403).

[18] أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية ، ط1، (8/ 350)

فهذه مخالفة؛ لما نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الكذب من أجل إضحاك الآخرين.

أيضا من الضوابط الفقهية للتبسم عدم الضحك والتبسم من الآخرين لما يجرح شعورهم ومشاعرهم، وكذلك عدم الضحك والتبسم عندما تقع المصيبة بالآخرين أو وقت الكوارث ووقت الكرب، لما فيه من إهانة وشماتة وسخرية بالمصاب الذي وقع في كربة أو وقع في مصيبة.

وأجمع الفقهاء أن التبسم الذي لا يحدث له صوت لا يفسد الصلاة، ولا يفسد الوضوء، أما إذا تعمد الكلام وتعمد الصوت فإنه يفسد هذا التعمد وهذا الضحك بصوت عالٍ يفسد الصلاة؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – تبسم فيها، فلما سلم، قال: "مر بي ميكائيل فضحك لي فتبسمت له".[19]

[19] أبو بكر المشهور بالبكري عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ،ط1، 1/ 412

الخاتمة

بعد أن تناولنا الضوابط الفقهية لآداب الابتسام في ضوء السنة النبوية؛ رغبةً مني في معالجة المفاسد التي تنشأ داخل المجتمع جراء عدم المحافظة على هذه الضوابط التي سنتها الشريعة الإسلامية وحثنا عليها سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– ويمكننا أن نجمع ما توصلنا له من نتائج وتوصيات في خاتمة هذا البحث، وهي:

1– نتائج البحث

أ–أن الأحاديث النبوية قد أكدت أن الابتسامة لها وقع وتأثير في النفس.

ب– أن الابتسامة لها أثرها الحسن على الآخرين صغارًا كانوا أو كبارًا والابتسامة تعمل علىٰ نقل رسالة غير كلامية وغير لفظية ولا يتوقف الأمر علىٰ إدخال السرور والابتسامة في وجه من تتعامل معه فقط، بل يجب أن تُدخل الفرحة على الأبناء والأهل بالابتسامة، وللابتسامة معان متعددة منها أنها تعني: الفرح، والسرور، والبهجة، والأمل، والسعادة، والابتسام نوع من الضحك، والابتسامة الصافية دليل على الود والصداقة. والإسلام دين السماحة واليسر ولا يرفض الضحك، ولا يمنعه، وإنما يقبل منه ما يقوي أواصر الود والترابط بين أفراد المجتمع المسلم.

ج– أن الابتسامة أرقى وسائل كسب القلوب؛ إذ عدَّها النبي –صلى الله عليه وسلم– عبادةً؛ إذ بالابتسامة تكسب الأجر، فكأنك تصدقت في هذا اليوم قال –صلى الله عليه وسلم–: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة".

د– الحث على بسط الوجه وإطلاق البشاشة والابتسامة؛ فالتجهم والعبوس يقيم الحواجز بينك وبين الآخرين، ولا يؤدي رسالة حب واحترام بيننا وبين الآخرين.

2– توصيات الباحثة

أ– لتبسيط مفاهيم هذه الضوابط وشرحها فإنه من الواجب العمل على تنظيم ندوات ومحاضرات ومطويات توزع حول موضوع الضوابط الفقهية للآداب الاجتماعية ومنها أدب الابتسام في ضوء السنة النبوية، وذلك من خلال مختلف وسائل الإعلام؛ وذلك لنشر الوعي والثقافة بين أفراد المجتمع رجالاً، ونساءً، وأطفالاً وحتى نقيم شعائر ديننا الحنيف ونحييها، ويستمر نشر السنة النبوية المطهرة والقضاء على المفاسد والفتن التي قد تنشأ جراء مخالفة هذه الضوابط، والآداب الاجتماعية.

ب– كما أوصي بتطبيق السنة النبوية والتركيز في العادات الاجتماعية وربطها في الشريعة الإسلامية والفقه معتمدا على القران والسنة النبوية.

هذا والحمد لله حمداً كثيراً مباركاً.....

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] 1-Ibn Mājah Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī, Sunan Ibn Mājah, taḥqīq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah-Fayṣal ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī.(1403/2)

[2] 2-Abū Isḥāq al-Ḥuwaynī, Durūs ṣawtīyah ‘alá Mawqi‘ al-Shabakah al-Islāmīyah ‘alá al-intirnit.

[3] 3-Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim al-Qushayrī al-Nīsābūrī, Ṣaḥīḥ Muslim, (Ṭab‘ah muṣaḥḥaḥah wa-muqābalat ‘alá ‘iddat makhṭūṭāt wnskh mu‘tamadah) - al-muḥaqqiq : Aḥmad ibn Rif‘at ibn ‘Uthmān Ḥilmī al-Qarah ḥṣāry- Muḥammad ‘Izzat ibn ‘Uthmān al-Za‘farān bwlywy-Abū Ni‘mah Allāh Muḥammad Shukrī ibn Ḥasan al’nqrwy al-Nāshir : Dār al-Ṭibā‘ah al-‘Āmirah-Turkiyā ‘ām al-Nashr : 1334 H

[4] 4-Abū Bakr (al-mashhūr bālbkry) ‘Uthmān ibn Muḥammad Shaṭā al-Dimyāṭī al-Shāfi‘ī (t 1310h) « Mughnī al-muḥtāj ilá ma‘rifat ma‘ānī alfāẓ al-Minhāj » al-Nāshir : Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wāltwry‘ al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1418 H-1997 M (1/412).

[5] 5-Abū ‘Umar, Muḥammad ibn Ḥamad al-Ṣawyānī « al-sīrah al-Nabawīyah kamā jā’at fī al-aḥādīth alṣḥyḥt-al-Nāshir : Maktabat al-‘Ubaykān al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1424 H-2004 M (2/275).

[6] 6-Aḥmad ibn Ismā‘īl ibn ‘Uthmān ibn Muḥammad al-Kūrānī al-Shāfi‘ī thumma al-Ḥanafī al-mutawaffá 893 H « al-Kawthar al-jārī ilá Riyāḍ aḥādīth al-Bukhārī » al-muḥaqqiq : al-Shaykh Aḥmad ‘Izzū ‘Ināyat al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt-Lubnān al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1429 H-2008 M (8/350).

[7] 7-Aḥmad Mukhtār ‘Abd al-Ḥamīd ‘Umar (t 1424 H) « Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah » bi-musā‘adat farīq ‘amal al-Nāshir : ‘Ālam al-Kutub al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1429 H-2008 M (2/1349).

[8] 8-Sa‘īd ibn ‘Alī ibn Wahf al-Qaḥṭānī-al-Hudá al-Nabawī fī tarbiyat al-awlād fī ḍaw’ al-Kitāb wa-al-sunnah » - al-Nāshir : Maṭba‘at Safīr, al-Riyāḍ Tawzī‘ : Mu’assasat al-Juraysī lil-Tawzī‘ wa-al-I‘lān, al-Riyāḍ.

[9] 9-Shāhīn Lāshīn "Fatḥ al-Mun‘im sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim" al-Nāshir : Dār al-Shurūq al-Ṭab‘ah : al-ūlá (li-Dār al-Shurūq), 1423 H-2002 M.

[10] 10-Lajnat al-Fatwá bālshbkh al-Islāmīyah ‘alá al-intirnit.

[11] 11-Muḥammad Aḥmad Muḥammad Ma‘bad (t 1430h) - « Nafaḥāt min ‘ulūm al-Qur’ān » al-Nāshir : Dār al-Salām-al-Qāhirah al-Ṭab‘ah : al-thāniyah : 1426 H-2005 M (ṣ12).

[12] 12-Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ṣalāḥ ibn Muḥammad al-Ḥasanī, al-Kuḥlānī thumma al-Ṣan‘ānī, Abū Ibrāhīm, ‘Izz al-Dīn, al-ma‘rūf k’slāfh bāl’myr (t 1182h) - alttanwyru sharḥu aljāmi‘ alṣṣaghīri-al-muḥaqqiq : D. mḥmmad Isḥāq mḥmmad Ibrāhīm al-Nāshir : Maktabat Dār al-Salām, al-Riyāḍ al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1432 h-2011m (4/599).

[13] 13-Muḥammad ibn ‘Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī, Abū ‘Īsá (t 279h) Sunan al-Tirmidhī-taḥqīq wa-ta‘līq : Aḥmad Muḥammad Shākir (j 1, 2) wa-Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī (j 3) wa-Ibrāhīm ‘Aṭwah ‘Awaḍ al-mudarris fī al-Azhar al-Sharīf (j 4, 5) al-Nāshir : Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī-Miṣr al-Ṭab‘ah : al-thāniyah, 1395h-1975m.

[14] 14-Mu’ammal ibn Ihāb-wa-qīla : yhāb-ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn qufl ibn sdl al-Rab‘ī Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Kūfī al-Ramlī (t 254h) Juz’ al-mu’ammal ibn Īhāb-al-muḥaqqiq : ‘Imād ibn Farrah, al-Nāshir : Dār al-Bukhārī-Buraydah al-Ṭab‘ah : al-ūlá, (rawāh al-Tirmidhī, wa-ṣaḥḥaḥahu al-Albānī) (ṣ95).

[15] 15-Yāsir ‘Abd al-Raḥmān : Mawsū‘at al-akhlāq wa-al-zuhd wa-al-raqā’iq (qiṣaṣ tarbawīyah min ḥayāt al-anbiyā’ wa-al-ṣaḥābah wa-al-tābi‘īn wa-al-ṣāliḥīn) al-Nāshir : Mu’assasat Iqra’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Tarjamah, al-Qāhirah al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1428 H-2007m.